المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة

معهد الآداب واللغات – قسم اللغة والأدب العربي

عنوان الدرس : اللغة العربية والتعليم المقارن

أ.د عبد الحميد بوفاس

1-المنهج المقارن :

اذا كان المنهج في اللغة يعني الطريق المتبع في انجاز البحوث وإعدادها، فإنّ المنهج من الناحية الاصطلاحية في أبسط صوره يعني :" فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إمّا من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون."[1]

يقوم المنهج المقارن في اللغات على أساس دراسة الظاهرة في اللغات التي تنتمي في الغالب إلى اصل واحد كاللغات السامية أو الحامية أو الهندية الأوروبية، وذلك بهدف التأصيل التاريخي، فيستدل على قدم الظاهرة في لغة معينة ويبحث عن نظيراتها في لغات أخرى، أو بثبت تفردها في لغة.[2]

2- ظهوره :

تعود بدايات ظهور المنهج المقارن إلى (وليام جونز 1746-1794م. Sir William Jones) الذي اكتشف اللغة السنسكريتية عام 1786 م في الهند وعلاقتها باللغات الأوروبية

---

[1]-محمد زيان عمر : البحث العلمي، مناهجه وتقنياته، ط(4)، دار الشروق جدة، المملكة العربية السعودية، 1903، ص/48.

[2]-إسماعيل أحمد عمايرة : المستشرقون والمناهج اللغوية، ط(2)، عمان، 1992، ص /41.

. وبعد ذلك ظهرت جهود (فرانز بوب1791–1867م . Franz Bopp) سنة 1816 م الذي ألّف كتابا عن نظام التصريف في اللغة السنسكريتية مقارنا بكل من اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية، مشيرا إلى الروابط المتبادلة بين اللغات الهندية والأوروبية.[3]

3–بين المنهج المقارن والمنهج الوصفي

هناك علاقة متينة بين المنهجين الوصفي والمقارن، فكل لغة محلّ مقارنة فإنها تخضع لدراسة وصفية مستقلة.[4]

4–بين المنهج المقارن والمنهج التاريخي:

إن المنهج المقارن فرع من المنهج التاريخي، إلا أنّ المقارنة تعتمد على الموازنة بين اللغات أو الظاهرات اللغوية المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة بهدف التأصيل والوقوف على جوانب التطور، في حين المنهج التاريخي يقصد التعليم ومعرفة المشكلات التي يعاني منها الدارس الراغب في تعلّم لغة جديدة بأيسر السبل.[5]

5–بين المنهج المقارن والمنهج التقابلي

سبقت الإشارة إلى أن المنهج المقارن يهتم بدراسة اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة، ويهتم في المقام الأول باستخدام الأقدم في تلك اللغات للوصول إلى اللغة التي خرجت منها تلك اللغات، فهو يحاول الكشف عن جوانب من الماضي البعيد، أي هدفه تاريخي. وأما

---

[3]–ر. روبنز : موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر : أحمد عوض، الكويت، 1997 م، ص/277.

[4]– صالح بلعيد : في المناهج اللغوية وإعداد البحث، دار هومة، الجزائر، 2005، ص/49.

[5]– صالح بلعيد : في المناهج اللغوية وإعداد البحث ، ص/48.

التقابلي فهدفه تطبيقي في مجال تعليم اللغات، كما أن المقابلة تكون بين لغتين من أسرة لغوية واحدة أو من اسرتين لغويتين مختلفتين.[6]

6-اللغة العربية والمنهج المقارن :

إنّ عملية المقارنة بين لغات تنتمي إلى أصل واحد أو أسرة لغوية واحدة، تشمل الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية في اللغة المقارنة، مع البحث في أقدميتها ومقارنتها بمثيلاتها في اللغة المقابلة، أو النظر في تفردها في لغة دون أخرى .

واللغة العربية في حاجة حثيثة إلى تطبيق المنهج المقارن، فإذا نظرنا إلى تاريخ اللغة العربية العريق وإرثها الحضاري وتراثها الزاخر وصمودها أمام لغات أخرى جرّاء الاحتكاك بها لأسباب متعددة، فإننا نجد " للعربية علاقات وطيدة بينها وبين أخواتها : النبطية، الحامية، الحبشية، الكنعانية، الآرامية، الثمودية، الصفوية، اللحيانية، العبرانية والسريانية. وهذا بغية معرفة التأثير والتأثر، والأصل عن الفرع، وإدراك مختلف التغيرات في كل لغة، ولذا فإن العربية بحاجة ماسة إلى هذا المنهج ."[7]

ويجمل الباحث (صالح بلعيد) تلك الاعتبارات فيما يأتي:[8]

- البحث في قضايا اللغة العربية من داخل اللغات التي تنتمي إليها، وبذلك يمكن الاهتداء إلى معرفة بعض القضايا التي لم يتمكن القدامى من اكتشافها، وخاصة إذا أخضعنا الألواح والنقوش القديمة وكل أدوات الكتابة للدراسات المعلوماتية.

---

[6]- المرجع نفسه، ص/53.

[7] - صالح بلعيد : في المناهج اللغوية وإعداد البحث، ص/50، 51.

[8]- المرجع نفسه، ص/51.

- الميز بين العربي الخالص باللغة العربية، والعربي المشترك بين اللغات الجزرية كالأكدية والعبرية والسريانية والعربية الجنوبية.
- الميز بين العربي الأصيل او الدخيل الوافد إلى العربية من مختلف اللغات التي احتكت بها اللغة العربية، مثل : الفارسية والتركية والإغريقية واللغات الأوروبية.
- الإفادة في مجال الدلالة من مقارنة اللغة العربية باللغات السامية لتصحيح ما وقع فيه اللغويون القدماء من أوهام .
- توقع مستقبل الألفاظ العربية أو الدخيلة من حيث الاستعمال والانتشار ومدى نجاعتها وبقائها من عدمه، ومن خلال ذلك ضبط قاعدة لوضع المصطلحات العربية.

7-أهداف المقارنة :

يهدف المنهج المقارن في دراسة اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة إلى :

-البحث في أي اللغات يعد اللغة الأم أو الأصل بناء على القدم التاريخي .

- الكشف عن العلاقات بين اللغة الأم وباقي اللغات المشتركة معها في بعض الظاهرات الصوتية او الصرفية أو النحوية أو الدلالية.

- الكشف عن الروابط الموجودة بين اللغات المحددة للدراسة وتحديد الصلات بينها، وذلك يمكن أن يعرّف بكل لغة في ظل المقارنة، ومن ثمّ تسهيل عملية تعليم اللغات وتعلّمها، ووضع طرائق مناسبة لذلك الغرض.

ويمكن أن نضيف أهدافا أخرى، من ذلك :[9]

*تصنيف اللغات إلى فصائل وأسر بناء على عناصر التشابه الموجودة في العناصر المقارنة.

---

[9]-ماريو باي : أسس علم اللغة، تر : أحمد مختار عمر، ط(8)، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص/168.

*البحث في الظاهرات اللغوية الشاذة في أكثر من لغة، وبذلك الوصول إلى حكم صحيح ودقيق حول تلك الظاهرة، على خلاف اقتصار الدراسة على لغة واحدة دون توسيع مجال الدراسة إلى لغات أخرى تنتمي إلى الأسرة اللغوية نفسها.

*دراسة الظاهرات المطردة مما يسهل عملية تحديد قوانين التغير اللغوي .

8-نماذج عن المقارنة بين اللغة العربية وغيرها من اللغات

من دون شك، إنّ دراسة اللغة العربية خارج العربية ذاتها وإنما مقارنتها بلغات أخرى من فصيلتها السامية، يجعل الدارس يخرج بأحكام وقوانين لغوية حول اللغة العربية لم يكن ليظفر بها لو اقتصر على دراسة اللغة العربية بمعزل عن اللغات السامية الأخرى .

ومن تلك الدراسات التي حاولت ان تكشف عن أصول أصوات بعض الكلمات في اللغة العربية مقارنة باللغة العبرية، ما جاء في قوله تعالى : ﴿**إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا...**﴾**[من سورة البقرة .آ:61]**

فقد قرأ (ابن مسعود، رضي الله عنه) فومها بالثاء (ثومها) . والفوم : الخبز، وقيل الحنطة، وقيل إنه لغة في (الثوم)، وقيل: الحنطة وما يختبز من الحبوب، وليس الفاء على هذا بدلا من الثاء.

وقيل : إن الثوم للعدس والبصل أوفق.[10]

وإذا رجعنا إلى قول ابن عباس (ت 68 هـ) (رضي الله عنه) " إذا قرأتم شيئا من القرآن فلم تدروا تفسيره، فالتمسوه من الشِّعر فإنه ديوان العرب." نجد سبب إرجاع كلمة فوم إلى دلالة الحنطة احتكاما إلى قول الشاعر :

قد كنتُ أحسبني أَغْنَى واحد *** قَدِم المدينة في زراعة فوم

---

[10]-الزمحشري جارى الله، الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل، تص: مصطفى حسين أحمد، مطبعة الاستقامة، الثاهرة، 1982 م، 136/1.

في حين ينقل لنا الباحث (رمضان عبد التواب) تفسيرا لغويا مقارنا بين العربية والعبرية والآرامية، يرجع فيه أصول الفاء في (فوم) إلى ثاء (ثوم) المستعملة في العبرية. فالشين العبرية التي تقابل التاء الآرامية، هي الفاء في اللغة العربية. [11]

وإذا جئنا إلى أهم ميزة في اللغة العربية وهي الإعراب، فإننا نجد الدراسات المقارنة خاصة التاريخية منها تثبت أنّ الإعراب ميزة أصيلة في اللغة العربية، إضافة إلى كونها اللغة الوحيدة التي حافظت عليه بل وتوسعت في استعماله.

ومن تلك النتائج التي خلصت إليها الدراسات المقارنة في اللغات السامية :

*الأصل السامي لظاهرة الإعراب وعدم الاحتفاظ به إلا في العربية والأكدية ومؤخرا اللغة الأوغاريتية المكتشفة سنة 1929 م.[12]

*اشتراك العربية والأكادية في الإعراب، يؤكد اشتراكهما في الأصل السامي.[13]

ومما ذهب إليه (كارل بروكلمان) في تلك المسألة :[14]

*تحول أكثر اللغات السامية من الإعراب إلى البناء، وبقائه بصورة قليلة في الآرامية والحبشية.

*التحول الحاصل في الصوائت الطويلة وتحولها إلى صوائت قصيرة، ولم تبق تلك الحركات الإعرابية على صورتها إلا قليلا أو في حالات الوقف والقافية.

*احتفاظ العربية بظاهرة الإعراب مع التوسع فيه، والانفراد بتعميمه وتنظيمه.

---

[11]– رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ط(6)، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م، ص/46.

[12]– بروكلمان: فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، 1997 م، ص/100.

[13] –فهمي حجازي، علم اللغة العربية، الكويت، ص/193.

[14]– بروكلمان: فقه اللغات السامية، ص/100،101 .